الدكتورة: نجاح سلطان

المحاضرة 07: اهتمامات الاستشراق الإسباني بتاريخ الغرب الإسلامي

1- تعريف الاستشراق الإسباني:

الاستشراق الإسباني هو ما أنتجه علماء شبه جزيرة أيبيريا قديما والإسبانيون حديثا من دراسات حول الإسلام وحضارته بعقلية استشراقية.

- وأن هذا الاستشراق في بدايته كان مهتما بالتراث الإسلامي دون تمييز أكان إسبانيا أم برتغاليا، لأن الاستشراق أسبق في ظهوره من هذه الدول.

2-نشأة الاستشراق الاسباني:

حصل أول امتزاج بين الإسبان والمسلمين في مرحلة الفتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا وظهرت بعد ذلك مدارس لترجمة التراث الإسلامي إلى اللاتينية، وكانت مدرسة "تراجمة طليطلة" هي السباقة في الظهور، عام 1085م، ويمكن اعتبار هذا التاريخ هو نقطة الانطلاق للاستشراق الإسباني.

قد مرت المدرسة الاستشراقية الإسبانية في تطورها بمراحل يمكن هي:

أ/ مرحلة الظهور والترجمة (1058-1492م):

تميزت لمدرسة الاستشراقية الاسبانية عن غيرها من المدارس الأوروبية "بعكوفها على الإنتاج الفكري الذي تركه المسلمون في إسبانيا، ومن ثم أتيحت للإسبان فرصة تأسيس دراسات تاريخية- فكرية- نقدية اعتمادا على الشواهد التاريخية وليس على التخمين.

- كان للمستعربين دور بارز في تأسيس الاستشراق الإسباني، فقد نشط هؤلاء المستعربون في عملية ترجمة التراث العربي إلى اللغة اللاتينية أو القشتالية، فبعد الحروب الصليبية التي خاضها الإسبان ضد المسلمين في الأندلس، وسقوط مدينة طليطلة ظهر مجمع للمترجمين فيها، وكان هذا المجمع قد تأسس على يد رئيس أساقفة طليطلة ريموند (526-547هـ/1131-1152م) فبفضل جهوده نقلت كثيرا من الآثار

العربية إلى اللاتينية وتولى طائفة من المترجمين والكتاب عرفت في التاريخ بمدرسة المترجمين الطليطليين، فتم عن طريق هؤلاء المترجمين ترجمة مقدار ضخم من التراث العلمي الإسلاميوفي القرن الثاني عشر الميلادي بلغت حركة الترجمة من العربية غايتها من النشاط.

ب/ مرحلة القطيعة مع التراث الإسلامي (1492-1750م):

كان سقوط غرناطة عام 1492م، الفاصل في تاريخ التواصل الحضاري الإسلامي والإسباني، وذلك مع "إصرار النصرانية المنتصرة سياسيا وعسكريا، على تدمير جميع أشكال الثقافة الإسلامية في الأندلس، وبهذا عاشت إسبانيا عصورا من التخلف بسبب محاربتها للإسلام ومحرقة الكتب بغرناطة إلا دليل.

ج/ مرحلة إعادة الاعتبار للتراث الإسلامي (1750)

عمل الملك "كارلوس الثالث" ووزراءه على استقدام بعض المارونيين السوريين واللبنانيين قصد الترجمة وتدريس اللغات الشرقية، وممن اشتهر منهم:

- "ميخائيل الغزيري"، الذي قام بفهرسة القسم العربي من مكتبة دير الإسكوريال.
- المستشرق "باسكوال دي جايا نجوسط" (1809-1897م)، من أهم أعماله ترجمته للإنجليزية كتاب "نفح الطيب للمقري" من تلامذته المستشرق "فرانسسكو كوديرا السرقسطي" (1836-1917م) الذي "كان من أجل أعماله نشره ما يسمى بالمكتبة الأندلسية في عشرة مجلدات تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، والصلة لابن شكوال والتكملة لابن الأبار

3- من أبرز المواضيع التي شغلت الاستشراق الاسباني:

أ-المخطوطات:

حيث تمتلك إسبانيا في دير الإسكوريال مجموعات المخطوطات العربية فعملوا على :

- فهرسة وتحقيق المخطوطات العلمية والطبية والفلسفية.

- تأثير اللغة العربية في اللغات الإيبيرية (القشتالية، الكتالونية، والبرتغالية)، حيث توجد آلاف الكلمات ذات الأصل العربي في الإسبانية الحالية.

ب-المورسكيين: حيث تخصصت مدرسة الاستشراق الإسباني الحديثة مثل مرسيدس غارسيا أرينال

ج-العمارة والفن الأندلسي الاسلامي